

المثل السائر

اعتقاده والمنصف في هذا المقام من رفق بنظر جلي ووفى أبا بكر وعمر Bهما حقهما وإن كان من نسل علي فكل قد ذكره رسول الله بفضلته وهؤلاء من صحابته وهذا من أهله ونعود بأبي من الأهواء الزائفة والأقوال التي ليست بسائغة ولا حجة إلا بالحق والله الحجة البالغة وقد جعلنا لك في مالنا عطاء دارا تستعين به على لوازم النفقات وتخرج نافلتك في وقاية عرضك التي هي محسوبة من الصدقات فإن من ساد قوما يفتقر إلى تحمل أثقالهم والإفاضة من حاله على أحوالهم وهذا بر يكون منا أصله ومنك فرعه وثواب يكون لك قصده ولنا شرعه وصاحب الإحسان من سن سبيل الإحسان ولم نرض أن أريناك مكانه حتى أمددناك فيه بالإمكان فأعط ما لنا وتعلم من سنة إفضالنا ولدولتنا بذلك ثوب جمال كلما لبس زاد جدة وعمر ذكر كلما مضت عليه مدد الأيام طال مدة ولا ملك في الدنيا لمن لم يجعل ملكه حديثا حسنا ويشترى المحامد فيجعلها ثمننا ومن عرف قدر الثناء جد في تحصيله ولو أنفق الكثير في قليله فكم من دولة أعدمته منه فدرست آثار معالمها ولو كانت منه مثيرة لما ذهبت مع بقاء مكارمها وإذا ذكرنا هذا فلنختتم بما يكون قلادة لصاحب هذا التقليد وهو أن نجرد العناية بوجاهته حتى يلبس تقديما بذلك التجريد وفحوى ذلك أن يعلم الناس ما له في الدولة من منزلة الكرامة ويعرفوا أنه فيها ابن جلا غير محتاج إلى وضع العمامة ونحن نأمر نوابنا وولاتنا وأصحابنا أن يوفوه حق أبوتهم الشريفة وفضيلته التي ردفها فأضحت وهي لها رديفة وأن يعطوه ما شاء من إعلاء شأنه ويمضوا فعل يده وقول لسانه إن شاء الله تعالى .

وقد وجدت للصابي أيضا تقليدا أنشأه لفخر الدولة أبي الحسن بن ركن الدولة أبي علي بن بويه عن الخليفة الطائع C وهو مثبت ههنا على صورته وكان عرض على تقليد كتب للملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب من الخليفة المستضيء بالله C في سنة إحدى وسبعين وخمسائة فوجدت فيه كلاما نازلا بالمرّة وسألني بعض الإخوان بمدينة دمشق أن أعارضه فعارضته بتقليد في معناه وهو مثبت ههنا أيضا وكلا التقليدين باسم ملك كبير وفيهما يظهر ما يظهر من فصاحة وبلاغة